الثورة العربية في طريق النضج

أيها الرفاق الاعزاء[1]

أتمنى أن يكون هذا اللقاء عبارة عن حوار وتبادل رأي وتجربة بيني وبينكم، وأن يأخذ طابع البساطة والانفتاح والاقتراب من حياتنا القومية وحياتنا الواقعية بهمومها ومشاكلها سواء في الحزب أو في شتى طبقات الشعب، وقد سرني كثيرا أن أرى ان حزبنا اصبح متغلغلا في كل ناحية من نواحي حياتنا الوطنية والقومية وأن اي لقاء في هذه المدرسة يعطينا صورة عن مجمل فعاليات هذا القطر ونشاطات وانجازات ثورة الحزب فيه لتنوع الاختصاصات والمراكز التي شغلها الرفاق الذين يؤمّون هذه المدرسة . . .

فهي فرصة ثمينة أن نكّون فكرة عن كيفية سير الامور ومختلف النشاطات وفي الوقت نفسه أن نعرف ماهي الامور التي تقلقنا بالنسبة الى المستقبل ماهي الامال التي تحفزنا، ماهي تطلعاتنا المستقبلية البعيدة سواء بالنسبة لقطرنا العراقي أو بالنسبة لوطننا العربي الكبير؟

فقبل أن أستمع الى اسئلتكم والى انطباعاتكم أحب أن أوكد في هذه المناسبة بأننا نستطيع أن نقرر رغم صعوبة المهام ورغم العوائق الكثيرة التي يضعها التخلف في طريق الثورة، ورغم حراجة الظروف الخارجية المحيطة بالامة العربية والمتآمرة على نهضتها ورغم مظاهر سلبية كثيرة تنتشر في وطننا الكبير، نستطيع أن نشعر بالاطمئنان وبالثقة دون غرور ودون استرخاء، نستطيع أن نشعر شعور اليقين بأننا

---

(١) لقاء حوار مع طلبة الدورة السابعة الخاصة في مدرسة الاعداد الحزبي بتاريخ ١٠/ ٥/١٩٧٧.

وصلنا الى حد من نضج التجربة، من وضوح النظرة، من عمق الصلة بالشعب، من نضج الممارسة، وصلنا الى حد نستطيع معه أن نواجه المستقبل سواء في هذا القطر أوعلى النطاق العربي الواسع بثقة بالنفس لم نعرفها في يوم من الايام في الماضي، وبشعور بالقدرة وبالكفاءة وبأننا ماضون في تحقيق رسالتنا القومية رغم كل الصعاب وان هذه الحركة اصبحت في ضمير الامة العربية تحتل مكانا شرعيا لايناقش أو يجادل فيه، وأنّها الامل دون أن نغمط غيرنا حقه، دون أن يعني ذلك الاستئثار والانفراد، ولكن هذا تقرير واقع بأنها الحركة العربية القومية الاساسية التي تتطلع اليها الجماهير العربية وهذا ليس شيئا للتفاخر وأنما هو مسؤولية كبيرة. أذا أمعنا فيه النظر فأنه في نفس الوقت الذي يلهمنا الحماسة والاندفاع، يلهمنا في الوقت نفسه شعوراً عميقاً بالمسؤولية ويرتب علينا قدراكبيرا من التجرد ومن الزهد ومن الانقطاع لمهامنا القومية التي هي اسمى ما يقدر للانسان أن يعمله في حياته. والان أيها الرفاق أرجو أن نبدأ بسماع ما يعتلج في نفوسكم وفي أذهانكم من تساؤلات ومن استيضاحات لكي نتبادل فيها الرأي ولكي يكون حديثنا حديثا حيا من الواقع لادرسا من الدروس.

● طالما شعرنا بالتفاؤل الواثق ونحن نسترشد بكتابات الرفيق القائد المؤسس وتوجيهاته، وهذا مادفعنا ابان النضال السلبي، وشحذ عزائمنا لكي نحقق النصر ثلاث مرات - مرتين في العراق ومرة في سوريا - رغم الهجمات الشرسة التي كنا نجابه بها من قبل الحكومات الغاشمة التي كانت تسيّر من قبل الاستعمار.

ورغم الافتقار الى الوضوح الكامل لبعض جوانب الحياة القومية الا اني ارى ان مايجري في الوطن العربي ان هو الا تطويق لحركتنا التاريخية، ارجو التفضل باعطاء فكرة حول كيفية كسر هذا الطوق والانطلاق من موقف الدفاع الى الهجوم. وبماذا ينصح رفيقنا القائد المؤسس الشباب البعثي الذي اتسع وتغلغل بين طبقات الشعب ليبقى في الطليعة ويحقق رسالة الامة؟.

أيها الرفاق

لنعد بفكرنا الى الاوليات، الى دوافع نشوء حركتنا، كيف فكرت هذه الحركة

بانها تستطيع أن تحقق نهضة أصيلة لأمتنا، ولو أن ذلك يتطلب نضالا طويلا وزمنا طويلا. كيف وثقت حركتنا من قدرتها على الاضطلاع بهذه المهمة رغم معرفتها. بوجود الاعداء الاقوياء الذين يعملون بكل الوسائل للحيلولة دون هذه النهضة ودون نجاحها لانهم يعرفون أن نهضة الامة العربية تنهي استغلالهم، تنهي سيطرتهم وقد تنهي الاستغلال والاستعمار على نطاق أوسع من النطاق العربي؟؟

الفكرة المضيئة التي أنارت الطريق من البداية كانت بهذه البساطة بأننا نحن في وضع متخلف ومحكوم من قبل المستعمرين ومستغل ومجزأ لأن القسم الاكبر من أمكانات شعبنا غير مستغلة، مخنوقة لايسمح لها بأن تنطلق بأن تتحقق او ان بعضها يستغل ضد مصلحة الامة بدلا من أن يكون في خدمة الامة وفي خدمة نهضتها **فاذن ماهي مهمة الثورة أو الحركة الثورية؟ هي أن تسعى دوما لكي تهيىء الظروف والشروط التي تمكن شعبنا العربي في كل اقطاره وجماهيرنا الواسعة من أن تحقق امكاناتها، تنتج، تناضل، تفكر، تستخدم كل مواهبها كما هي الحال في كل شعب راق.. معيار الرقي الحقيقي هو عندما يكون مجموع الشعب أو على الاقل الاكثرية الكبيرة من الشعب في حالة انطلاق وانتاج لاتحد من قدراته قيود مصطنعة عراقيل مصطنعة** سواء نتيجة التخلف والعادات السقيمة والجهل وتحكم طبقات مستغلة ترى من مصلحتها بقاء الجهل وبقاء الجمود والانكماش، أو بفعل مؤثرات خارجية أجنبية، احتلال أجنبي أو ضغط أجنبي أو استغلال بأي شكل من الاشكال يأتي من الخارج من وضع هذه العوائق، هذه المعوقات والحدود والقيود المصطنعة ليبقى الشعب متخلفا ضعيفا وليبقى استعداده واستثمار ثروات أرضه واستغلال مواقع بلاده ليبقى محصوراً بالقوى والدول الكبيرة.

فالفكرة الاساسية الهادية هي هذه دوما.. هذه لايطرأ عليها هرم أو قدم ولا تصلح لزمن ثم لاتعود صالحة لزمن آخر، هذه هي من صميم التفكير الثوري هو أن نعود دوما الى واقعنا ونرى، نبحث نشاهد الى أي حد نجحنا في تحطيم القيود التي تعطل نشاط وابداع جماهيرنا الشعبية، شعبنا بصورة عامة، هل هو وجد الشروط الملائمة والمساعدة على أن يعطي أقصى جهوده وأحسن ما يستطيعه وأحسن وأعلى

قدراته أم أن كثيرا من هذه الامكانات والقدرات يظل مخنوقا، يظل معطلا بسبب ظروف المجتمع؟ ومهمة الثورة، مهمة الحركة الثورية أي الحزب، مهمة الحزب، دوما أن يعود الى هذا المقياس، أن يرى ماهي الوسائل التي يستطيع بها أن يحقق اكبر قدر من الانطلاق بطاقات وامكانات الشعب.

وعندما أقول ذلك يجب أن أكمل هذه الفكرة أو أن ازيدها وضوحا بأن أقول بأن **الانسان يختلف عن الآلة، الانسان هو جسد وروح وعقل ومشاعر**، فعندما نقول الحركة الثورية مطلوب منها بنضالها وبفكرها الثوري ونضالها الدؤوب أن تزيل من طريق الشعب المعوقات التي تمنع انطلاقة مواهب الشعب وقدرات الشعب، فمعنى ذلك أنه ليس فقط القدرات المتعلقة بما هو شبه آلي في الانسان، أي أنه يستطيع أن يعمل بيده، أن ينتج، أن يمارس عملا معينا، أن يتقن وظيفة ما أو فناً ما، كلا هذا لايكفي، **المطلوب هو أن نحقق الحرية والانطلاق والتفتح بانسانية الانسان العربي، لكل المواهب في شعبنا العربي لان أهم قوة يستند اليها الشعب في محاربة الاعداء، في محاربة التخلف، في مسابقة الزمن من اجل تحقيق التقدم هو الدافع الذاتي**، أهم قوة هي الدافع الذاتي، ليست القوة التي تطلب منه، أو تفرض عليه، ليست القدرة التي يمكن أن يعطيها بقدر ما هي الاندفاع الذاتي العميق نتيجة شعوره، بوجوده، شعوره بأنه انسان وأنسان عربي وموجود في هذه الحياة وليس وجوده عبثا وأنّه منتسب الى شعب، الى أمة لها تأريخ، ويجب أن يبقى لها حاضر ومستقبل، لها رسالة، لها مميزات مثل كل الامم الراقية التي تركت آثارا في تأريخ الانسانية والتي تقرر مصير الانسانية، فهذا الشعور هذا الوعي العميق يجب ان يكون رائدنا دوما. اننا اذن في مواجهة هذه المؤآمرة الواسعة، المؤآمرة الاستعمارية الصهيونية والتي تجد في داخل المجتمع العربي والوطن العربي ركائزها وحلفاء وعملاء تستند اليهم لالتقاء المصالح بين القوى الاستعمارية والصهيونية وبين هذه الفئات والانظمة المستغلة التي لاتزال في كثير من الاقطار العربية أو في نواحي المجتمع العربي، كيف ترد هذه المؤآمرات الواسعة الشرسة؟ اذن باطلاق امكانات شعبنا بكل نواحيها وبصورة خاصة بأن ننمي في الشعب الدافع الذاتي.. الشعور

بالمسؤولية، الشعور بانه حي وأن له حق الحياة وعندما يكون له حق الحياة تترتب عليه واجبات ومسؤوليات لأن الحياة بدون مسؤوليات لامعنى لها ولاطعم، لان الحياة الحقيقية المفرحة السعيدة هي الحياة التي يتحمل فيها الانسان ويتحمل فيها الشعب مسؤولية الغد. . . مسؤولية التقدم. مسؤولية التحرر، مسؤولية الاجيال القادمة وقد يصل عمق الشعور بالمسؤولية الى حد أن الشعب يشعر بأنه مسؤول عن الانسانية لانه جزء حي من هذه الانسانية فكيف يشعر بالاطمئنان ويشعر بالسعادة مادام يسمع ويرى بأن الظلم قائم في اماكن أخرى وأن شعوبا تستعبد وتظلم وتقتل وأن الكرامة تهدر، فهذه اليقظة التي نريدها لشعبنا وللمواطن العربي الجديد، لانساننا العربي الجديد، هذه اليقظة، هذا الانطلاق في العمل وفي الانتاج لايقتصر على الانتاج المحدد، وانما يجب أن يذهب الى اعماق النفس، الى اعماق الشعور بمعنى وجود انسان، لماذا هو موجود على وجه البسيطة؟ لم يوجد عبثا، له رسالة، هناك معنى لوجود الانسان ولوجود الشعوب وعندها تكون النهضة أصيلة، لانها من جهة تضمن لنا هذا الانطلاق الشامل من جماهير شعبنا، وتضمن لنا أن يضع الشعب في طريق النهضة كل امكاناته المادية والروحية والفكرية، لاننا حركنا فيه كل انسانيته. . حركنا فيه كل مواهبه وشعوره بانتمائه القومي وبانتمائه الانساني وبمعنى وجوده في الحياة وبتطلعه الى الغد الافضل بالنسبة لنفسه، لشعبه، وبالنسبة للانسانية كلها، لذلك المقياس للتقدم للنجاح في عملنا كحركة قومية ثورية يجب ان يكون دوما الى اي حد استطعنا أن نحرر الانسان العربي، أن نحرر الجماهير الشعبية الواسعة، لانها اذا انطلقت بكل قدراتها فنحن نؤمن بأنه ليس من قوة على الارض تستطيع أن تمنع نهضة أمة مصممة على النهوض مهما تكالبت الاطماع والقوى الاستعمارية مهما تفننت في اساليبها ومؤآمراتها، فأن الشعب الحي الواعي مالك الارادة، الذي يملك ارادته. والارادة هي الحرية هي وليدة الحرية، الذي ليس حراً لايملك ارادته فنحن أيها الرفاق كثورة عربية نمشي نحو النضج لأننا جربنا في العشرين سنة الاخيرة، جربنا انطلاقة الجماهير قبل عشرين أو خمسة وعشرين عاما لم تأخذ كل مداها، لو أن انطلاقة الجماهير في الخمسينات تتابعت لكان تأريخ هذه البلاد قد تغير، ولكن

الذي حصل أن انطلاقة الجماهير في الخمسينات أستخدمت لكي تفرض على هذه الجماهير فيما بعد، قيود كبلتها وحددت دورها في الهياج العاطفي المنفعل في التصفيق والتأييد دون أن يكون لها مشاركة جدية عميقة في تقرير مصيرها وفي صنع حياتها وفي صنع مجتمعها الجديد فكانت النكسة . . أعقب ذلك النكسة لانه لم نستفد الاستفادة المطلوبة من حركة الجماهير، وانما كان هناك عقلية غير واثقة كل الثقة بالجماهير الشعبية، **فكان هناك خوف من انطلاقة الجماهير الانطلاقة الكاملة، ولذلك حصلت النكسات وكان الشعب على الهامش غير مشارك** وعندها أخذت الثورة العربية درسا بليغا، فنحن اذن في مرحلتنا الحاضرة نسير متذكرين ذلك الدرس ومتعظين به . ولذلك نعرف بأن **القوة الحقيقية التي نواجه بها الاستعمار أو الرجعية المتحالفة معه، انما هي قوة الجماهير الشعبية المندفعة ذاتيا، المندفعة نتيجة شعورها بالحرية وشعورها بأن هذا المجتمع هو لها وهي تبنيه وتصنعه بأيديها وارادتها، وان المستقبل لها وعندها تضع كل طاقاتها في الانتاج وتضع كل حياتها في النضال** وهكذا نصل الى القوة التي يجد الاستعمار نفسه امامها عاجزا وضعيفا .

● **ورد في ادبيات الحزب بأن جميع الاقليات الموجودة في الوطن العربي قوة مضافة الى الامة فمن خلال النظرة الانسانية للحزب كيف يكون التعامل مع هذه الاقليات باعتبارها تشكل نسبة غير قليلة في الوطن العربي لاسيما وان هناك ايقاظاً قومياً لهذه الاقليات من قبل المستهدفين لهذه الامة . ؟**

بالنسبة للاقليات القومية نحن استلهمنا الفكر الثوري القومي، كما استلهمنا تراثنا العربي ووضعنا هذه النظرة المتميزة التي لنا ثقة كبيرة بأنها اذا أحسن فهمها وطبقت بأخلاص وبكامل التطبيق فانها كفيلة بأن تنهي مشكلة الاقليات أو أن تضع لها الحل السليم والذي سيكون نموذجا لشعوب أخرى، سيكون نموذجا انسانيا .

نحن انطلقنا من الشعور القومي ، من الوعي القومي ، شعورنا القومي هدانا الى الثورة لأننا شاهدنا واقعنا القومي المتخلف الضعيف الممزق فتأملنا وفكرنا في كيفية الخلاص اذا كنا نقدس هذا الشعور القومي فأننا نقدسه عند كل الشعوب الاخرى، فاذن ليس في تفكيرنا أي انغلاق أو تعصب قومي من شأنه أن يؤدي للضغط على اية

اقلية قومية أو لانكار حقها في أن تكون حرة، ولكننا أيضا لم نأخذ المسألة بشكل نظري بعيد عن الواقع، ننظر الى الواقع، ماهي هذه الاقليات؟ هناك أقليات واضحة.. أقليات قومية واضحة، ولكن عاشت ضمن المجتمع العربي مئات السنين دون أن يكون هناك مشكلة قائمة بينها وبين الشعب العربي كأقلية قومية. لم نعرف بأن في التأريخ هناك ثورة للاكراد مثلا بل نعرف بأن هذا الشعب كان يعيش مندمجا ومتآخيا مع سائر العرب وكان مشاركاً في المصير يدافع عن الارض العربية وعن القيم الحضارية العربية وعن المصير العربي سواء تجاه الغزوات الصليبية أو التترية أو غيرها، متى ظهرت هذه النغمة؟.

معروف أنها ظهرت مع الاستعمار الغربي الحديث فهذا ما يجب أن يوضح دوما، هناك مصير مفتعل يفتعله الاستعمار، هذا الحد من الافتعال يجب أن يوضح للجميع.. للعرب وللاكراد وللعالم الخارجي وهكذا تبقى الاشياء الواقعية المشروعة التي لاخلاف عليها بأن هذه الاقلية لها حقوقها ولها حرمتها عند الامة العربية ولها تأريخ طويل مشترك مع الشعب العربي، ولكن من غير الطبيعي وليس شيئا سليما وليس شيئا بريئا أن تفتعل الحركات والعصيانات عندما تكون الامة العربية في معركة مصيرية ضد الاستعمار والصهيونية وفي ثورة شاملة هي ثورة هذا العصر، **الامة العربية لم تكن في الماضي وليست هي الآن ولن تكون في المستقبل أمة استعمارية، امة مستعمرة، أمة ظالمة لغيرها، مستعبدة لغيرها ـ ولكنها لا تتجاهل أن الاعداء يلجأون الى شتى الاساليب لكي يلغموا نهضتها ـ لكي يضعفوا نضالها ـ لكي يخلقوا لها المعارك الجانبية التي تلهيها عن معركتها الاساسية**، هذا يجب أن يوضح دوما لانه ليس منطقيا ولا طبيعيا أن تقوم ثورة صغيرة تحررية ضد ثورة تحررية أوسع منها، الشيء الطبيعي هو الالتقاء وهو التعاون وهو الاخاء طالما أن خلال مئات السنين كان هذا الاخاء متحققا، وكيف تشذ الآن عن القاعدة ويكون التحرر الصغير ضد التحرر الكبير، الثورة الصغيرة ضد الثورة الكبيرة التي هي الثورة الفعالة ثورة الامة العربية في هذا العصر ـ هي الثورة التي ستؤمن وستضمن للعرب ولشعوب كثيرة الحرية والعدالة، عندما يكتمل التحرر العربي عندما لايبقى أثر للنفوذ الاستعماري على الارض العربية معنى

ذلك أن هذه القوى قد ضعفت وتراجعت وبالتالي معناها أن شعوبا كثيرة ستتحرر **نتيجة تحرر الامة العربية**، المستقبل هو الحياة المتآخية بيننا وبين هذه الاقليات التي كانت في الماضي في أخوة معنا ولم يحصل الان ما يبرر فصم هذه الاخوة، لان العدو مشترك.. **لايمكن أن نسمي ثورة، التمرد الذي يستعين بالقوى الاستعمارية والصهيونية ضد الثورة العربية**، هذا هو عكس الثورة، هذه هي الثورة المضادة ولا نرضى لاخوتنا الاكراد ان يسيروا في طريق الضلال، وأعتقد بأن الجماهير الكردية عندها من هذا التراث المتراكم من العيش المشترك مع أخوتهم العرب وهذا التراث المشترك الروحي الذي يجمعهم ايضا بالعرب مايشكل الضمانة ولااعتقد بأن التضليل سينجح بعد الان في حرف الجماهير الكردية عن الطريق السوي الذي هو التعاون والتحالف، تبعا لهذا يترتب علينا أن نسعى دوما لتجسيد مبادئنا وافكارنا القومية الثورية التجسيد الصادق في التعامل دون غفلة ودون أن نتجاهل خبث الاعداء وأساليبهم في الاستغلال وفي الاندساس والتآمر ولكن **بمقدار مانمضي في تجسيد مبادئنا الانسانية، في تعاملنا مع الاقليات القومية الواضحة المعالم نضمن تحقيق هذا المستقبل الذي لن يكون فيه فرق ولاتباعد بيننا وبينهم**. وقلت بأن ليس كل الاقليات لها معالم اضحة وهذا صحيح فأن هناك افتعالاً من قبل الدول الاستعمارية هو افتعال واضح وصارخ لبعض الفئات غير المندمجة اندماجا كاملا، ولكن هذا لايكفي لكي يجعل منها قومية خاصة. القومية الخاصة، القومية المستقلة لها شروط ـ يجب أن يكون لها تأريخ وحضارة وأرض وغير ذلك، فأذن نحن نمضي في طريقنا الثوري وفي الاستمساك بمبادئنا الانسانية وفي الوقت نفسه نمضي في نضالنا ضد الاستعمار والقوى الاستعمارية والصهيونية وكل نجاح نحققه في نضالنا ضد القوى الاجنبية المعتدية سيخفف من هذه المشاكل المصطنعة والمفتعلة وسيظهرها على حقيقتها بأنها مفتعلة وليس لها أساس موضوعي، كما هي المسألة في لبنان أيها الرفاق اذ صرنا نسمع بالعنصر الماروني وكأنها قومية أو عنصر متميز له تاريخ وله حضارة، وهم شعب عربي مثل باقي العرب، وانما هي قيادات نفعية وذات اطماع سياسية وطبقية استندت الى تشويه ثقافي أستمر ردحا من الزمن مدة قرن كامل والمدارس التبشيرية تنفث سمومها في تلك الأوساط وتخلق

وعيا منحرفا وشعورا منحرفا بأنهم ليسوا عربا وانهم شيء آخر وبالتالي يمكن أن يتحالفوا مع اعداء العرب لكي يستقلوا ويتحرروا، هذه افتعالات ضد طبيعة الاشياء لن يكتب لها البقاء، لن تدوم طويلا، ونحن ـ الامة العربية الكبيرة ذات الوزن العالمي وذات التأريخ العريق وذات الرسالة الانسانية تستطيع أن تنظر بأفق واسع وبنظرة شاملة ومتفائلة الى المستقبل، نستطيع أن نصبر ونتحمل بعض الشيء لكي نقلّ ونعطل الذي يفتعل هذه المشكلات في مجتمعنا والذي قد يصل الى افتعال مشكلات أخرى مستفيدا من التخلف، مستفيدا من بعض الثغرات، من بعض النقص، من بعض الاهمال في التوجيه، يجب الا نرتاع بل نتحصن دوما بالنظرة البعيدة الى المستقبل، بأن هذه الاشياء يجب أن ناخذها كتنبيه مفيد، تنبيه فيه كل الخير، هل نحن مقصرون في التوجيه؟ هل نحن مقصرون في توضيح فكرتنا، هل نحن مقصرون بعض التقصير في التعامل واذا وجدنا أي تقصير نتلافاه، واذا كانت بعض أفكارنا غير واضحة وغير مفهومة ولم تصل الى هذه الفئات التي ينفذ اليها الاستعمار وتنفذ اليها القوى الرجعية؟ يجب أن نذهب، وأن نذهب بأنفسنا كمناضلين إلى هذا الشعب، شعبنا، نذهب اليه متسلحين بالمحبة وبالانفتاح وبالشعور الواحد بأن آلامه هي آلامنا، نسمع منه ليسمع منا وأعتقد بأننا قادرون على سد كل ثغرة من هذا النوع وعلى تمتين بنياننا القومي بشكل يصمد في المستقبل لكل المؤثرات والصدمات الخارجية.

● **في حديثكم الى مجلة «آفاق عربية» تكررت عبارة «الشعب اليهودي»، ارجو توضيح الالتباس الحاصل في فهمنا حول هذا الموضوع سيما وانه من الحقائق المعروفة لدينا ان اليهود ليسوا بشعب.. ولايمتلكوا مقومات الشعب.**

هو كان حديثاً عفوياً وبسيطاً مع رفيقين كنا نتحدث والرفيق شفيق يكتب بعض الاشياء فعلى افتراض أن هذا ورد على لساني في حديث غير منظم، هو كان بقصد أن أشرح بعض الافكار، فكان القصد هو الماضي وليس الحاضر كنت أنظر الى ما كان في القديم أنه كان يوجد شعب يهودي والشعب العربي ـ أخذت صورتين للشعب العربي الذي برهن عن الاستعداد للانفتاح والاتساع فتح صدره لشتى الشعوب، اندمجت فيه ـ وعن طريق الاسلام بالطبع ـ وذلك الشعب المنكمش على نفسه الذي هو الشعب

اليهودي انكماش مرضي، فعلى افتراض أن التعبير ورد فكان المقصود الماضي وليس في الحاضر اما اليوم فليس العرب فقط ينكرون وجود شعب يهودي وانما علماء التأريخ في العالم غير المتحيزين أيضا لايعتبرون أن هناك شيئا يصح ان يسمى شعباً يهودياً ـ هناك دين يهودي ـ مذهب يهودي، ولكن لايوجد شعب يهودي هذا مفروغ منه.

ان الفكرة كانت عن الماضي وكيف أن فرعين من الشعوب السامية فرع عنده استعداد لان يكون انسانيا واتسع وفرع آخر يفقد هذه الامكانات فانكمش وتقلص.

● **جاء في حديثكم عن حتمية انتصار حركة الثورة العربية ماعزز ثقتنا بقدرة الامة على تجاوز معاناتها، يرجى اعطاء بعض المؤشرات والدلائل التي استمد منها القائد المؤسس هذا التفاؤل والطموح، سيما وان الامة العربية تمر بأخطر مراحلها وان القوى الرجعية بدأت تحتل مواقع جديدة كانت قد طردت منها.**

اول مؤشر هو مسيرة الحزب وتجربة الحزب في هذا القطر وهذا ما بدأت به حديثي بانه عندما تصل حركة قومية بعد تجارب عديدة وبعد نكسات مرت بها الى حد جيد لا أقول بانه مثالي ولا أقول بأنه وصل الى غاية الاماني، وانما الى حد جيد من التماسك، من وضوح الشخصية، من وضوح الملامح الفكرية، من الرسوخ بالاستناد الى قاعدة شعبية قوية واسعة والى ثقة عربية خارج حدود القطر وموزعة على جميع الاقطار العربية وفي الاوساط الشعبية والثورية، اصبح هناك اعتراف اكيد بهذا القدر من الرسوخ الذي حققه الحزب، هذا شيء ليس بالقليل هذا شيء جديد في حياة الامة العربية والعصر الحديث، هذا شيء تتمناه قوى راقية أحيانا أن يكون لديها حركة بمثل هذه السعة وبمثل هذا الاساس الفكري ـ بمثل هذا الارتباط المصيري بالجماهير، فحركتنا هي العامل الاول في تفاؤلنا الواقعي.

ثم نحن نؤمن بشعبنا ـ نؤمن بأن الشعب العربي هو واحد في جوهره في اصالته في تجربته المعاصرة العميقة الجادة التي بلورت وعيا ثوريا عند هذا الشعب، فاذا كانت حركتنا كتنظيم لم تتسع كثيرا ولكننا نحن نؤمن بأن الجماهير الشعبية في مختلف الاقطار العربية هي نفس هذه الجماهير التي نراها هنا في هذا القطر لاتختلف عنها لامن حيث الوعي ولا من حيث القدرات النضالية، وان اختلفت الظروف احيانا وشروط المعيشة،

ونحن نرى بأن النكسة احيانا هي سبيل الى التقدم والى التصحيح وكذا النصر، تمر مصر بنكسة بالنسبة الى العهد السابق تراجع عن الاشتراكية ـ تراجع عن الوطنية عن المبادىء الوطنية، تراجع عن القومية العربية بمبادئها وبتمسكها بحقوقها في وجه الاستعمار والصهيونية، كل هذا واضح في مصر، ولكن اذا نظرنا نظرة فاحصة نجد بأن الانتقال الذي تحقق في عهد عبدالناصر في مصر من الاقليمية المصرية الى القومية العربية لم يكن انتقالا عميقا لم يكن على صعيد القواعد وانما كان تمهيدا فوقيا، والشعب لم يتفاعل مع هذه المبادىء التي اعلنها عبدالناصر الا تفاعلا سطحيا، واصاب مصر ردة، هذه الردة يمثلها نظام ضعيف ليس له تلك القبضة الحديدية على البلد وعلى الشعب وليس له هيبة ولا حرمة هو نظام ضعيف ماديا ومعنويا، الجماهير التي عاشت زمن عبدالناصر فترة من الزمن في حلم الانتصار وفترة اخرى في ألم النكسة، الان تعود لتخدم هذه المبادىء التي كانت تفرض عليها دون ان تنبع من داخلها، الآن المبادىء القومية يعيشها الشعب في مصر لانه من الضائقة الاقتصادية أخذ يفهم ماذا تعني القومية العربية، من هذا الاذلال الاستعماري لوطنه أخذ يفهم ماذا يعني المصير العربي المشترك انه اذا انعزلت مصر فهي ضعيفة أمام الولايات المتحدة وأمام الكيان الصهيوني، أما اذا كانت مصر جزءاً من وطن عربي كبير، فأنها تستطيع أن تصمد وأن تحفظ كرامتها، فعندنا اذن تفاؤل في المستقبل لم يعد هناك خوف من نكسة أخرى في مصر، المنتظر هو على العكس الصعود، لان النكسة حصلت بكامل حجمها والى آخر درجاتها، والصعود هو المنتظر.

بالنسبة للمغرب العربي ـ اقطار المغرب العربي نحن لاتصلنا اخبارها، يعني لانطلع الاطلاع اليومي الا لمن يقدر له أن يذهب في وفد هذا يطلع لكن الحقيقة هي أن أقطار المغرب العربي تعيش منذ نكسة حزيران وبصورة خاصة من حرب تشرين، يعني من عشر سنوات، ثم من اربع سنوات، منذ حرب تشرين أقطار المغرب كجماهير وكفئات واعية وموجهة للجماهير ـ تعيش في حالة مخاض ـ عربي وحدوي، نكسة حزيران عام ١٩٦٧ جسدت لجماهير المغرب العربي ـ جسدت لها عروبتها التي لم تكن تعرفها معرفة واضحة، لان الانظمة فضلاً عن الاستعمار الذي حاول طمس

شخصيتها العربية، الانظمة القائمة كانت تحاول ابعادها عن العرب والعروبة.

وأمام النكسة القومية حصل الانفجار العاطفي العفوي ولاشك انكم اطلعتم في ذلك الوقت على رد الفعل الذي حصل عند الجماهير في تونس وفي الجزائر وفي المغرب.

بعد حرب تشرين حصل شيء مختلف وايجابي بأن هذا الوزن الذي احتله العرب دوليا بعد حرب تشرين وكانت اقطار المغرب بعيدة وغير مشاركة في ذلك الانتصار الذي كشف عن قدرة الانسان العربي قدرة الجندي العربي وكفاءته وبأنه لايعوقه عائق عن أن يكون في مستوى أرقى الشعوب في هذا العصر، ثم النفط واهمية النفط وقطع النفط عن الدول الغربية تلك الفترة القصيرة وأثر ذلك على العالم هذان العاملان فعلا فعلاً كبيرا خاصة في الطبقات المثقفة والتي بيدها التوجيه في أقطار المغرب.

فتفاؤلنا ليس سحرياً، ليس من قبيل الايمان بالغيب أو من قبيل تشجيع النفس كلا، وانما هو فعلا قائم على حقائق موضوعية، وان في مجتمعنا ظروفاً تأريخية كثيرة أوجدت هذه التجزئة، ومهمتنا الاولى هي القضاء على هذه التجزئة وتحقيق الوحدة، ولكن الوحدة تصنع يوما بعد يوم، هي في طور الصنع وأن كانت.لاترى في وضح النهار، هذه بعض الاشياء التي احببت أن الفت اليها نظر الرفاق.

١٠ أيار ١٩٧٧